

النهاية في غريب الأثر

{ هذا } ... في أسماء اللّاه تعالى [الهادي] هو الذي بصّر عباده وعرّفهم طريق معرّفته حتّى أقرّوا ببرّ بؤبؤيته وهديّ كلّ مَخْلُوق إلى ما لا بُدّ له منه في بقائه ودوام وجوده .

- وفيه [الهدّي الصّالح والسّمّات الصّالح جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النّبؤيّة] الهدّي : السيرة والهيئة والطريقة .

ومعنى الحديث أنّ هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة خصالهم وأنّها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم وليس المعنى أنّ النّبؤيّة تتجزّأ ولا أنّ من جماع هذه الخلال كان فيه جزءٌ من النّبؤيّة فإنّ النّبؤيّة غير مكتسبة ولا مجتلابة بالأسباب وإنّما هي كرامة من اللّاه تعالى .

ويجوز أن يكون أراد بالنبؤيّة ما جاءت به النبؤيّة ودعت إليه وتخصيص هذا العدد ممّا يستأثر النبيّ بمعرّفته .

- ومنه الحديث [واهدوا هديّ عمّار] أي سيروا بسيرته وتهيّدوا و بهيّدته . يقال : هدى هديّ فلان إذا سار بسيرته .

(ه) ومنه حديث ابن مسعود [إنّ أحسن الهدّي هديّ محمد] .

(ه) والحديث الآخر [كنّما ننظر إلى هديّيه ودلّيه] وقد تكرر في الحديث .

(س) وفيه [أنه قال لعليّ : سلّ اللّاه الهدّي] وفي رواية [قلّ اللهم

اهدني وسدّ دني واذكّر بالهدّي هدايتك الطريق وبالسدّاد تسديدك

السّهّم] الهدّي : الرّشاد والدلالة ويؤنث ويذكّر يقال : هداه اللّاه لبلدّين هديّ . وهديّته .

الطريق وإلى الطريق هداية : أي عرّفته . والمعنى إذا سألت اللّاه الهدى

فأخّطرك بقلّابك هداية الطريق وسلّ اللّاه الاستقامة فيه كما تتحرّاه في سلوك الطريق لأنّ سالك الفلاة يلازم الجادة ولا يقارقها خوفاً من الضلال .

وكذلك الرّامي إذا رمى شيئاً سدّ سدّ السّهّم زحّوه ليصيبه فأخّطرك ذلك

بقلّابك ليكون ما تنوّه من الدّعاء على شاكلة ما تستعمله في الرّمى .

- ومنه الحديث [سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين] المهديّ : الذي

قد هداه اللّاه إلى الحقّ .

وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة . وبه سُمّي المهديّ الذي

بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَيُرِيدُ بِالْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فِي كُلِّ مَنْ سَارَ سَيْرَتَهُمْ .

(س) وفيه [مَنْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ] هُوَ مِنْ هِدَايَةِ الطَّرِيقِ : أَي مِنْ عَرَفَ ضَالًّا أَوْ ضَلَّ طَرِيقَهُ .

وَيُرْوَى بِتَشْدِيدِ الدَّالِ إِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْهِدَايَةِ أَوْ مِنَ الْهِدَايَةِ : أَي مِنْ تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ مِنَ النَّخْلِ : وَهُوَ السِّكَّةُ وَالصَّفُّ مِنْ أَشْجَارِهِ .

(ه) وَفِي حَدِيثِ طَهْرَةَ [هَلَاكَ الْهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدْيُ] الْهَدْيُ بِالتَّشْدِيدِ

كَالْهَدْيِ بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ مَا يُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ النَّعَمِ لِتُنْذِرَ فَأُطْلَقَ عَلَى جَمِيعِ الْإِبِلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَدْيًا تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بَدْعُضِهِ . يُقَالُ : كَمْ

هَدْيٌ بَنِي فُلَانٍ ؟ أَي كَمْ إِبِلُهُمْ . أَرَادَ هَلَاكَتَ الْإِبِلِ وَيَبْسُتَ النَّخِيلِ .

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ [الْهَدْيِ وَالْهَدْيِ] فِي الْحَدِيثِ فَأَهْلُ الْحِجَازِ وَبَنُو أَسَدٍ يُخَفِّفُونَ

وَتَيِّمُ وَسُفْلَى قَيْسٍ يُثَقِّلُونَ . وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا . وَوَاحِدُ الْهَدْيِ وَالْهَدْيِ :

هَدْيَةٌ وَهَدْيَةٌ وَجَمْعُ الْمَخَفِّفِ : أَهْدَاءُ .

- وَفِي حَدِيثِ الْجَمْعَةِ [فَكأنما أَهْدَى دَجَاجَةً وَكأنما أَهْدَى بَيْضَةً] الدَّجَاجَةُ

وَالْبَيْضَةُ لَيْسَتَا مِنَ الْهَدْيِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَفِي الْغَنَمِ خِلَافٌ

فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى حُكْمِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ [أَهْدَى بَدَنَةً

وَأَهْدَى بَقْرَةً وَشَاةً] أَتْبَعَهُ بِالْدَّجَاجَةِ وَالْبَيْضَةِ كَمَا تَقُولُ : أَكَلْتُ طَعَامًا

وَشَرَابًا وَالْأَكْلُ يَخْتَصُّ بِالطَّعَامِ دُونَ الشَّرَابِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

- مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمُوحًا (صَدْرُهُ كَمَا فِي الصَّحَاحِ) قَلْدٌ : ... يَا لَيْتَ زَوْجَكَ

قَدْ غَدَا ...) .

وَالتَّقَلُّدُ بِالسَّيْفِ دُونَ الرُّمُوحِ .

(س) وَفِيهِ [طَلَعَتِ هَوَادِي الْخَيْلِ] يَعْنِي أَوَائِلَهَا . وَالْهَادِي وَالْهَادِيَّةُ :

الْعُنُقُ لِأَنَّهَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْبَدَنِ وَلِأَنَّهَا تَهْدِي الْجَسَدَ .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [قَالَ لِمُضِبَاعَةَ : ابْعَثِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةٌ الشَّاةِ]

يَعْنِي رَقَبَتَهَا .

(ه) وَفِيهِ [أَنَّهُ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ] أَي يَمْشِي

بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا مِنْ ضَعْفِهِ وَتَمَايُلِهِ مِنْ تَهَادَاتِ الْمَرَأَةِ فِي

مَشْيِهَا إِذَا تَمَايَلَتِ . وَكُلُّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَحَدٍ فَهُوَ يُهَادِيهِ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي

الْحَدِيثِ .

(ه) وفي حديث محمد بن كعب [بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَيْطٍ (فِي الْأَصْلِ : [سَلَيْطٌ] بضم ففتح وضميطة بفتح فكسر من ا واللسان . وانظر المشتبه 367 .) قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة - وقد أخذ صلاة الظهر - أكانوا يُصلُّون هذه الصلاة الساعية ؟ قال : لا والله فما هَدَى مِمَّا رَجَعَ [أي فما بَيَّنَّ وما جاء بِرُجُوعِ] مما أجابَ إنما قال : لا والله وسَكَتَ والمَرْجُوعُ الجَوَابُ فلم يجيء بِجَوَابِ فِيهِ بَيَانٌ وَرُجُوعٌ لِمَا فَعَلَ مِنْ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ .
وهَدَى بِمَعْنَى بَيَّنَّ لُغَةً أَهْلُ الْغَوْرِ يَقُولُونَ : هَدَيْتُ لَكَ بِمَعْنَى بَيَّنَّنْتُ لَكَ وَيُقَالُ : بَلَغْتَهُمْ نَزَلَتْ [أَوْلَمَ يَهْدِي لَهُمْ]